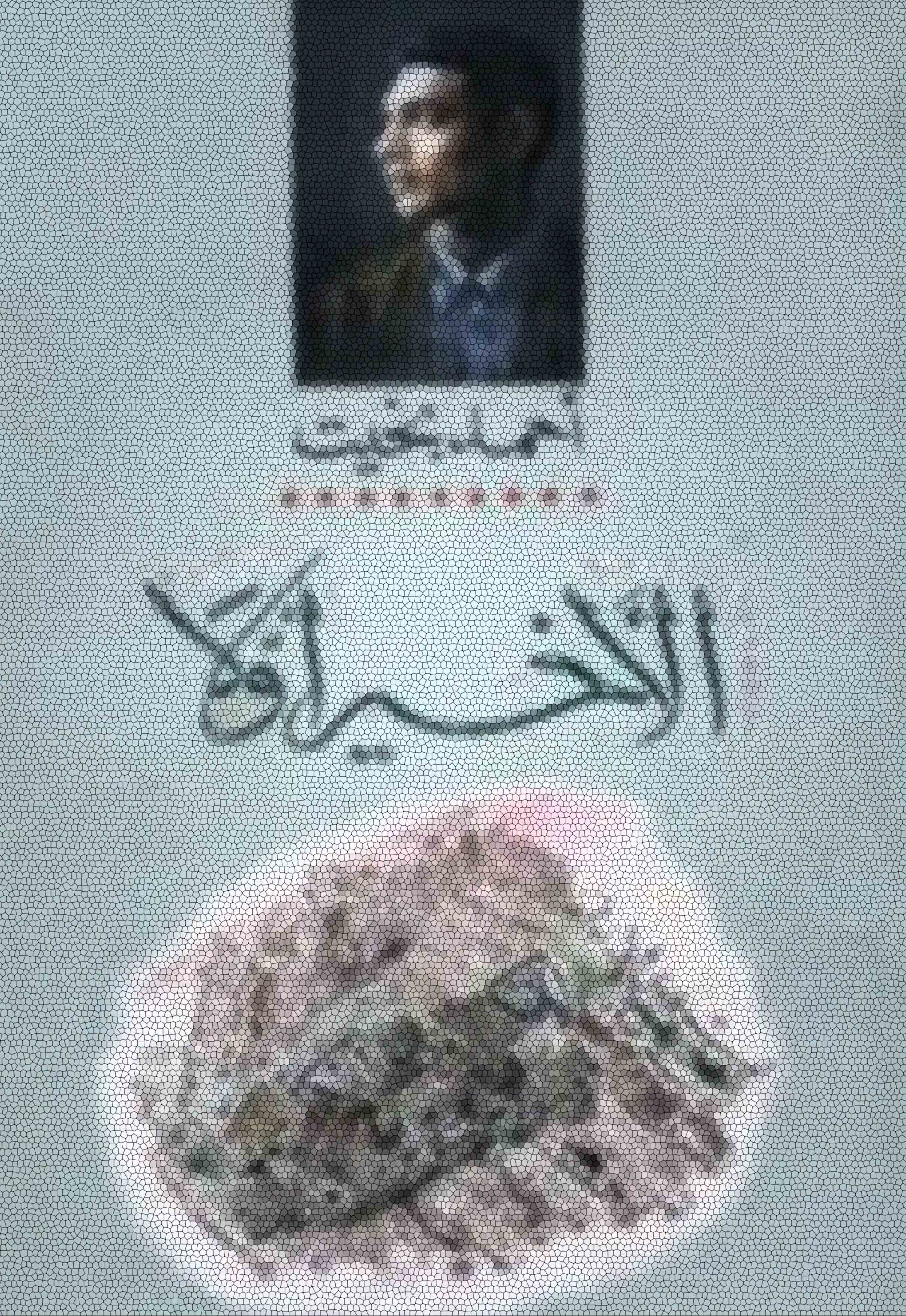


الأخيرُ أوَّلاً

أحمد بخيت

إلى...

~

هكذا

يَغفِرُ لك الشِّعْرُ

مَا تَقَدَّمَ. من بُعْدِك. وما تأخَّر!

~

أحمد

فهرس

فَاتِحَةٌ

لهم مَا يشاؤون
لي مَا أشاءْ
غِناءٌ
يوسِّع هَذَا الفضاءْ
~
لهم شَاهدٌ
فِي انتظارِ الغبارِ
ولي نَخْلَةٌ
تتهجَّى الضياءْ
~
هُنا
واقفًا
فوق تَلِّ الجِراحِ
أحاولُ
تطبيبَ هَذَا الهواءْ
~
أُسَجِّي الخياناتِ
فِي قَبْرِها
وأرفضُ
أن أتلقَّى العزاءْ
~
وأهتفُ:
يا موتُ.. جِئْ باسمًا
فليس سوى
بسمةِ الكبرياءْ
~
نعوذُ بأيامِنا
أنْ تُسِيءَ
ونُكرِمُ أحلامَنا
أن تُسَاءْ
~
لقد خَلَقَ اللهُ
أحداقَنا
ونحن الذين
اخترعنا البكاءْ!

حِصَّةُ الْقَلْبِ

أعطيكِ مَا يَكفيكِ
من أزمانِ
كي تبلُغي
مَا شئتِ
مِن نسياني
~
مَا زلتُ من خَوْفي عليكِ
أخافُني
وأخافُ أن يقسو
عليكِ حناني
~
عيناكِ يا قَمَري
اعتذاراتُ السَّمَا
عن كلِّ مَا عانيتُ
أو سأُعانِي
~
مَا كانَ مِنْكِ
وما يكونُ
غَفَرْتُهُ
عن أيِّ ذنْبٍ
- بَعدُ -
يعتذرانِ؟
~
لم أعتذرْ عن ذكرياتي
زاعمًا
أنَّ الدموعَ تعودُ للأجفانِ
~
لَيْسَ الحنينُ إليكِ
حُزْنًا ناحلاً
لَيْسَ انهمارَ الثلجِ
فِي شِرْيانِي
~
لَيْسَ افتقادي
للملائكةِ
التي تأوي إلى عينيكِ حين تراني
~

لكنَّهُ النارُ الكريمةُ حينما
وقفَتْ
على قَدَمَيْنِ
مِنْ أحزانِ!
~
قلبي على قلقٍ
ودربيَ غامضٌ
لاَ نَقْصَ فِي خَوفِي
ولا اطْمِئْنَانِي
~
قد لاَ أجيءُ غدًا
فلا تتذوَّقي
فِي قهوتي غَيري
اكْسِرِي فنجاني
~
وأريدُ منكِ غَدِي
فلا تتكرَّري
فِي دمعة امرأةٍ
تهُزُّ كِيانِي
~
هي لوحةٌ
لاَ ينبغي إكمالُها
فكمالُها والعمرُ مرتبطانِ!
~
لم يفهموا حبِّي العظيمَ
فأبغضوا
مَا يُبغِضُ الوَثَنِيُّ
فِي القرآنِ
~
لو سطَّرُوا حرفًا
لوجه حبيبةٍ
وتوضَّؤوا بالحُبِّ بِضْعَ ثوانِ
~
لو رفرفَ الإيمانُ
بين ضلوعهم
من آيتين بسورةِ الرحمنِ
~

لم ينكروا فِي الحبِّ
أروعَ آيةٍ
ليست لأُميِّين
فِي الوجدانِ

في وَصفِ البلادِ

لَيسَتْ بِلاديَ
عُمْلَةً
أو مَخْفرًا
لَيسَتْ حُدُودًا
أو صُفوفَ مبانِ
~
لَيسَتْ إذاعاتٍ
تؤلِّهُ حاكِمًا
وتُعِيدُ فيه
عبادةَ الأوثانِ
~
لَيسَتْ نَشِيدًا
يَمْدَحُ العَلَمَ الذي
رفعَتْهُ كفُّ الجُندِ
فِي الميدانِ
~
هَل تَفْتَدِي أُمٌّ
بِعُمْرِ وحيدِها
هَذَا القماشَ
الباهتَ الألوانِ!؟
~
ليست ترابًا
فهْوَ يملأُ صَدْرَنا
والريحُ تحملُهُ
لكلِّ مكانِ
~
ماذا إذا زَادَ الترابُ
وفوقَهُ
نَقْصٌ مِنَ الإنسانِ
فِي الإنسانِ؟!
~
كانت بلاد الله
حِضْنٌ رائعٌ
فِي الأبجديَّةِ
حَدُّهُ: حَرْفَانِ
~

وَسِعَا مِنَ الإنسانِ
- حينَ تلاقَيَا -
مَا لم تَسَعْهُ
رحابةُ الأكوانِ
~
لاَ تقرئيها
رتِّلِيها
تُبصِرِي
فِي اللَّفْظَةِ الصَّحْراءِ
نَهْرَ معانِ!
~
لاَ أُنكِرُ الأوطانَ
أُنكِرُ باسمها
أُمِّيَّةَ الإحساسِ بالأوطانِ

في وصف الحرس

حُرَّاسُ أرضِ الله
كلَّ عشيَّةٍ
يتتلمذونَ
على يَدِ الشيطانِ
~
قرأوا أناجيل الطغاة
فبشَّرُوا:
إن الإلَهَ يَحِلُّ في السُّلطَانِ!
~
قالوا: "على الأرضِ السلامَ"
فلم نَجِدْ
إلاّ سلامَ الذئبِ للحِمْلانِ
~
وَهَبوا
لـ"عِجْلِ السامريِّ"
مساجدي
مِنْ "غَزَّةٍ"
لمَشارِفِ "الجولانِ"!
~
أَوَكُلَّمَا اشْتقْنَا إلى حُرِّيةٍ
أعطَوا لنا
حُرِّيَّةَ الأحزانِ!؟
~
وإذا سَألْنا
عن دِماءِ شَهيدِنا
فَرَضُوا عَلَينَا
حِكْمَةَ النِّسْيانِ
~
وإذا شَكَونا
من جَفافِ حلوقِنا
سمحُوا
بمجَّانِيَّة الأكفانِ!
~
صَيفُ الكَوارِثِ
حَوَّلوهُ وَليمةً
ولنا شتاءُ الصَّبْرِ

والسُّلْوَانِ!

في وَصْفِ الرِّحْلةِ

أَوَكُلَّمَا
لاحَتْ مَخَاوفُ رِحْلَتي
لمَعَتْ على خَدَّيكِ
لؤلؤتانِ؟
~
أَنَا لستُ إلاّ
واحدًا مِن جِيلِنا
وكِيانُهُ
متوحِّدٌ بِكِياني
~
يدُهُ يَدِي
غَدُهُ غَدِي
فَمُه فَمِي
دَمُه دَمِي
أَشْجَانُه أَشْجَاني
~
لولا عيونُكِ
لم أُطِقْ زنزانةً
- كالَّليلِ -
لاَ مرئيَّةَ الجدران!
~
فَلْتَفْتَحِي
كُلّ النَّوافِذِ
كي أرَى
وجْهِي وَوَجْهَ الحبِّ
يلتقيانِ
~
وتَبَسَّمِي
لأرَى السَّماءَ
رَحِيبَةً
وأرَى المَلائِكَةَ التي
تَرْعَاني
~
وأقولَ للسَّجَّانِ:
إنَّ حَبيبَةً
مسكونةٌ بالشِّعْرِ

يا سَجَّاني

~

مَا لمْ أقُلْهُ لها
قُبَيلَ وَدَاعِنا
سيقولُهُ شِعْري
بألفِ لِسَانِ

~

شِعْرِي يماماتي التي
تَرْقَى إلى
عرش المحبَّةِ
دُونما اسْتِئذَانِ

~

ذَوَّبْتُ عُمْرِيَ
في رَحِيقِ حُرُوفِها
ورَفَضْتُ فِيها
سُلْطَة الكهانِ

~

هُمْ يُخْجَلُونَ الشِّعْرَ
مِن نَزَوَاتِهِمْ
وأنا عَبَدْتُ الله في ألْحَاني

~

إنْ كانَ لِلعُشَّاقِ
مَمْلَكَةٌ بها
فَلِصَرْخَةِ الأَحْرَارِ
مَمْلَكَتَانِ

~

هَلْ كَان ذنْبي
أنَّ سِحْرَ قَصَائِدِي
أَعْطَى لِكُلِّ جَمِيلةٍ
عُنْوَاني!؟

~

غنَّيتُ
كي تَجِدَ الحياةُ جَمَالَها
إنَ الجَمَالَ
يَمُوتُ دونَ أَغَانِ!

في وَصْفِ الأَمَلِ

سأحدِّثُ القُضْبَانَ
عَن أشْوَاقِنا
لِتَذوبَ مِن تَحْنَانِها
قُضْبَاني
~
حُرِّيَّتي قمرٌ
وحُبك آخَرٌ
وعَلى جَبينِكِ
يَسْجُدُ القَمَرَانِ
~
سَيَجِيءُ عَامٌ
فِيهِ فَصْلٌ خَامِسٌ
لِلنَّائمينَ
على فَمِ البُرْكانِ
~
وإذا ذَوَى وَرْدِي الجَمِيلُ
فربما
يتضوَّعُ النَّعناعُ
مِن ديواني!
~
مَا جئتُ بَعْدُ
ولن أغيبَ
أَنا الذي
خبَّأتُ فِي الكلمات
عُمري الثاني
~
فِي عُرْسِ أشواقي
أسيرُ مبشِّرًا
والرعدُ صوتي
والبُرُوقُ بَنَانِي
~
يا يائسونَ
ويا خُطاةُ
تَقَدَّمُوا
أُلقي على أوزَارِكم
نيراني

~

لاَ ترفعوا بِاسْمِي
صليبَ عذابِكم
فِي الأرض مَا يكفي
من الصُّلبانِ

~

لو لم يكُن فِي الحبِّ
غُفرانٌ لنا
مَا قالَ جَبَّارُ السَّما:
سبحاني!

ضَرَاعَةٌ

دعاءٌ على طَبقٍ مِن دُموعٍ
إلى سُدَّةِ العرشِ
يَبْغي السبيلاَ
~
أَلَمِ تُعْطِني أنتَ
هَذا الترابَ
لأُطْلِعَ منه
البَهاءَ النبيلاَ؟
~
أَزِلْ لَعنةَ الحُلْمِ عنِّي
قليلاً
وإلاّ
أزِلْ عن عيوني السُّدُولاَ
~
أَأُعطَى، لأُحْرَمَ!؟
أُجْلَى، لأُخْفَى!؟
أقيمُ،
لأنِّي أُرِيدُ الرَّحِيلا!؟
~
إلى كَمْ سيُرشِدُني
أنْ أَضِلَّ؟
إلى كَمْ
سيُوجِدُني
أن أزولا؟
~
إلى كَمْ أَنَا واحدٌ
وكثيرٌ
وبي قَاتلٌ
يَصْطَفِيني قتيلاَ؟
~
إلى كَم سأبقى
كذئبٍ جريحٍ
أُجَرجِرُ خَلْفِيَ
قَيْدِي الثقيلاَ؟
~
وأصرخُ:

يا سِدْرَةَ الأنْبِياءِ
نموتُ
ولا نَسْتطِيعُ
الوُصُولاَ
~
فَمَنْ يُوقِفُ الآنَ
هَذَا النَّزيفَ
ويمَنَعُ أَكْبادَنا
أَنْ تَسِيلاَ؟
~
حَنَانَكَ
ضيَّعتُ طائرَ رُوحي
لِكَي أطلبَ الطائرَ المستحيلاَ

قِيَامَةُ الْغَرِيبِ

آن الأوانُ
لِكَي تَقولَ: سَلامَا
فاخرج بريئًا مِن دِماك
تَمَامَا
~
مَا من أبٍ
يحنو عليكَ سُعالُه
كي تَسْتَحِي
وتهذِّبَ الأَحْلامَا
~
يا قاتلاً بالحُبِّ
مقتولاً به
جُرْحُ الأَحبَّةِ
يُتقِنُ الإِيلاَمَا
~
نَحنُ ـ اليَتَامَى ـ
قَاتِلو آبَائِهِمْ
سَنَكُونُ
ـ أَرْوعُ مَا نَكُونُ ـ
يَتامَى
~
قالَ الغَريبُ:
نريدُ خُبْزَ كَفَافِنَا
وحَناجرًا
لاَ تَمدَحُ الحُكَّامَا
~
وأصَابعًا تَبْكِي
على قِيثَارةٍ
حَتىَّ تَطِيرُ الأغْنِيَاتُ
يَمامَا
~
ونريدُ نافذةً
تُطِلُّ على ابنةِ الجِيرَانِ
تسقي نَرْجَسًا
وخُزَامَى
~

غَضِبَ الأباطرةُ الذين تَعلَّمُوا
أنَّ القَصَائِدَ
تَسْبِقُ الأَيَّامَا
~
هَمَسَ الغَرِيبُ لِنَفْسِهِ
عن نَفْسِهِ
إنَّ السَّمَاءَ تُحِبُّنا
أيْتَامَا
~
أيَّامُنا لمْ تَأْتِ
فَلْنَذَهَبْ إِلى
أَيَّامِنا
نَسْتَأنِسُ الآلاَمَا
~
وَرَمَى
لأ◌َوْلاَدِ الأَفَاعِي لَحْمَهُ
لِيعَلِّقُوهُ عَلَى الصَّلِيبِ
وِ◌سَامَا
~
وَقَفَ الحَوارِيُّونَ
تَحْتَ صَلِيبِهِ
والعَينُ ثَكْلَى
والضُّلُوعُ أَيَامَى
~
صَرَخُوا بِه:
يَا حُبُّ
أَنْتَ خَذَلْتَنَا
وَتَرَكْتَنَا فِي غَابَةٍ
أَغْنَامَا
~
كَالسَّيفِ
لم تَغْضِبْ
ولم تَضْرِبْ
وها
صَدِئَ انتظارُكَ
فانْكَسَرْتَ سَلامَا!
~

هَدْهِدْ حَياءَكَ
لاَ عِتَابَ عَلى الذِي
وجدَ العَمَى
جَبْرِيَّةً.. فَتَعامَى
~
أَثِّثْ لَنَا فَوقَ الصَّلِيبِ
مُخَيَّمًا
لِلمُتْعَبِينَ
السَّائِرِينَ نِيامَا
~
لِلسَّاهِرَاتِ
عَلَى سَرِيرٍ بَارِدٍ
يَسْأَلْنَ لَيْلَ الغَائِبِينَ:
إِلاَمَا؟
~
لِلدَّاخِلِينَ إِلى السِّجُونِ
أعِزَّةً
لِلخَارِجِينَ إِلى الرَّصَاصِ
نَشَامَى
~
لِلسَّائِلِينَ "اللهَ"
يومَ حِسَابِهِمْ:
رُدَّ الكِرامَ - كَمَا وَعَدَّتَ -
كِرامَا
~
نَظَرَ الغَرِيبُ إلى التُّرابِ
فلَمْ يجِدْ
إلاّ التَّرابَ
مُعذَّبًا
ومُضامَا
~
ألفَى ابنُ آدَمَ
عينَهُ فِي خُبزِهِ
ويدُ المَذلَّةِ
لاَ تَردُّ إِدَامَا
~
ورَأى رُعاةَ اليَّأسِ

تُجَّارَ الخَنَا
يَتَوافدُونَ عَلى القُصورِ
نَدَامَى
~
غَنَّوا لِسَيِّدِهِمْ
فقالَ: تَقَدَّمُوا
بَسَطَ اليدَينِ
فَقبَّلُوا الأَقْدَامَا
~
صَرَخَ الغريبُ بِأهلِهِ
مُتَسَائِلاً
والحُبُّ يَقْطُر فِي السؤالِ
مَلامَا:
~
أَيَضِيقُ بي وَطَنٌ
حَمَلْتُ جِرَاحَهُ
وقُتِلتُ فِيهِ مَحبَّةً
وَخِصَامَا؟
~
آتٍ
أردُّ إلى السَّماءِ عِيالَهَا
فَعَلامَ يَكْرهُني الطُّغاةُ؟
عَلامَا؟
~
يا إِخْوَتي - إِنْ كَانَ ثَمَّةَ إِخْوةٌ -
جِئْنَا، لِنَرحَلَ
لَنْ نُطيلَ مُقامَا
~
جئنا نُجرجِرُ خَلفَنا أبديَّةً
تَلِدُ الخُلودَ
وتَطْمُرُ الأَعْوامَا
~
سُبْحَانَكَ اللهُمَّ
مَا أَعْطَيتَنَا
إلاّ عُيُونًا تَفْضَحُ الأَصْنَامَا
~
لِمَ لاَ أَرى

فِي مَن أَرَى
أحدًا يرَى
أنَّ المُبَجَّلَ عَاهِرٌ
يَتَسَامَى؟
~
يَا إِخْوَتي فِي الموتِ
تِلكَ قِيامَتي
غنُّوا رَصَاصًا
واصْمِتوا أَلْغَامَا
~
عَمَّدتُكمْ بِالنارِ
بِالنارِ اخرُجُوا
لاَ تَحْمِلُوا لِلمُظلِمينَ
ظَلامَا!
~
وكَما تُظلِّلُكُم سَماءُ محبَّتِي
شَعبِي هُنَاكَ
فَظَلِّلوهُ غمامَا
~
كُونُوا جَبَابِرةً
على جبَّارِهِ
وامْشُوا إِلَى خُدَّامِهِ
خُدَّامَا
~
بِالحُبِّ أُعطيتُمْ
وبالحُبِّ امْنَحُوا
لاَ تَشْتَرُوا بِدَمِ الغَرِيبِ
حُطامَا
~
لِلطَّيرِ عُشٌّ
لِلثعَالِبِ وَجْرُهَا
مَا لابن آدمَ
لاَ يُرِيحُ عِظَامَا؟
~
وَرَنَا إلى جَلاَّدِهِ
مُتهلِّلاً
ومَشَى إِلى آلامِهِ

مِقدَامَا
~
آنَ الأَوَانُ لِكَي تَقُولَ سَلامَا
فَاصْعَدْ
بَرِيئًا مِن دِمَاكَ تَمَامَا
~
سَلِمَتْ جِراحُكَ
يا عَزَاءَ جِراحِنا
فَارْفَعْ عَلى خَشَبِ الصَّلِيبِ
الهَامَا

مِنْ عَنْتَرَةَ إِلَى أَبِيهِ

لآخِرِ لَحْظَةٍ فِي العُمْرِ
وَحْدِي
وأنتَ ووجهُكَ القَبَلِيُّ
ضِدِّي
~
تُقَامِرُ بي لِكَي تَبْتَاعَ
عِقْدًا لِفاطِمةٍ وأَقْراطًا لهِنْدِ
~
وباسْمِكَ أنتَ
واجَهْتُ المنَايَا
ومَا قَصَّرْتُ حِينَ رَأَيتُ لَحْدِي
~
فكنتُ يدَ البُنُوَّةِ
حينَ تُحْيِي
وكنتَ يدَ الأُبُوَّةِ حين تُرْدِي
~
أَنَا مِنْ صُلبِكَ العربِيِّ
قُلْ لي:
أيغدُو الرِّقُّ وشمًا
فوقَ جِلْدِي!؟
~
عَصَبْتَ الشَّوكَ تاجًا
حَولَ رأسِي
فَسُبحَانَ الذِي أعْطَاكَ وَرْدِي
~
"تَمَتَّعْ مِن شَمِيم عَرارِ نَجْدٍ"
فمِن بَعدِ العَشيَّةِ
لَيْسَ يُجدِي!

رَكْعَةُ الشَّاهِدِ

وَحدِي
ومِن أَلِفِي أسيرُ لِيَائي
تَتَوحَّشُ الغُرُباتُ
تَحتَ رِدائي
~
أَمْشِي مَعِي
أَمْشِي
وَتِلْكَ إِجَابَتي
عَن فَوضَويَّة هَذِهِ الأعضاءِ
~
خَطَئِي حَنينُ خُطًى
لآثار الخُطَى
ودَمٌ يَقولُ: تَقدَّسَتْ أخطائي
~
لي أنْ أفتِّشَ
فِي رَصِيفٍ غامضٍ
عن سيرةٍ ذاتيَّةٍ
لِحِذائي
~
لي أَنْ تُسَمِيِّنِي الجرَاحُ
نَبيَّهَا
لي أَنْ أقولَ:
تَبَارَكَتْ آلائِي
~
سُبْحانَ مَن جَعَلَ الشَّهَادةَ
مِهْنَتي
والجُرْحَ والسِّكِّينَ مِن أَسْمَائي!
~
بَيْني وَبَينَ اللهِ
صَرْخَةُ جَائع
من صَيفِ دَمْعتِهِ
رَبيعُ غِنَائي
~
فِي البدءِ قَالَ: اقْرأْ
قَرَأْتُ
فَصَاحَ بي:

لَقَدِ اصْطَفَاكَ الحُزْنُ لِلإِسْراءِ

~

قُلْتُ: الرُّؤَى اشْتبَهَتْ
أشارَ؛
تَبِعْتُهُ
قلتُ: استَخِرْ لِي
قَالَ: صَلِّ وَرَائِي

~

فَبَكَتْ عُيُونِي
قَالَ: دَمْعَةُ مؤمِنٍ
مَا بالُها وثنيَّةُ الأَزْيَاءِ؟!

~

طُوبَى لمِنْ نَحَرُوا القُلُوبَ
وضَيَّفُوا جِبْرِيلَ
فَوقَ مَوائِدِ الفُقَرَاءِ!

~

مَطَرٌ
يَخُطُّ على قَمِيصِي آيةً
ويقولُ: مَوعِدُنا
بـ"غارِ حِراءِ"

~

هَذَا بريدُ اللهِ
كُلُّ سَحابَةٍ
شَهِدَتْ على صَدْرِي
صَلاةَ المَاءِ

~

لَمَّا وَصَلتُ إلى سماءِ كلامِهَا
رُفِعَ الحِجَابُ
أَنا الرُّؤَى
والرَّائي

~

أَأَتُوبُ عَنْ هَذَا العَذابِ
ولَمْ تَتُبْ
عن حُبِّها البَاكِي
سَماءُ شِتَائي؟

~

أَأَخِرُّ بينَ يَدَيْ "يَزِيدٍ" راكعًا

ودمُ "الحُسَينِ"
يَشُبُّ فِي خُيَلَائِي!؟
~
سَأَقُولُ لآَءَاتي
وأبتُرُ رُكبَتي
كَي لاَ تخرَّ
لِرَكْعةِ اسْتِجْداءِ
~
لي رَكعةٌ فِي العِشْقِ
حِينَ نَوَيْتُها
أيقنتُ أنَّ وُضُوءَها
بِدِمَائي!

الأَخِيرُ أَوَّلاً

طَلَلِي مَعِي
وَوَصِيَّتِي ورِثَائي
وبُغَامُ رَاحِلَتِي
وشَمْسُ عَرائي
~
ومَعِي
الحُفاةُ البَدوُ
سُمَّارُ الرَّدَى
حَطَبُ المَعارِكِ
جَامِعُو الأشْلاءِ
~
ومَعِي عَوِيلُ الرِّيحِ
فِي وَادِي الفَنَا
ومَعِي أنَا
مُتأبِّطًا أَخْطائي
~
أَمْشِي
وتَتْبعُني العشائرُ
كَمْ دَمٍ!
كَمْ مِنْ وَدَاعٍ
فِي ثيابِ لقاءٍ!
~
كَمْ تِينَةٍ فِي الرُّوحِ
كَمْ زَيْتُونَةٍ
سَتجِفُّ
قبلَ وصُولِنا لِلماءِ!
~
رُومَا
على مَرْمَى الدُّمُوعِ
ونَجْمَةٌ
أركانُها سِتٌّ
تسيرُ وَرَائي!
~
يَأَتي الأَخِيرُ
كَما يَليقُ بأوَّلٍ
لاَ مِثلَ مَدعُوٍّ

لَحَفْلِ عَشاءِ
~
شَعِثًا
شَتيتَ القلبِ
مُنْتهَبَ الخُطَى
كأبوَّةٍ
فُطِمَت عن الأبناءِ
~
مُتورِّطًا فِي اليأسِ
مُبْتَسِمًا لَهُ
عَن نِصْفِ صُعْلُوكٍ
ونِصْفِ فِدائي
~
يا صاحبَيَّ
- ولِلْقِيامَةِ سَكْرَةٌ -
عُوجَا مَعِي
أُهدِي الرِّمَالَ عَزَائي
~
قَالَ الفَتى االمائيُّ:
صَارَتْ عُذْرَةٌ
أُنثَى يَدُوسُ سَرِيرَها
أَعْدَائي
~
عُشَّاقُها رُومٌ
يَهُودٌ،
جَرْكَسٌ،
طَرَبٌ حُكُومِيٌّ
جُيوشُ إماءِ
~
لَغَطٌ شُعوبيٌّ
لِحَيٍ قُرَشِيَّةٍ
فَخِذْ "دِمُقْرَاطِيَّةُ" الإغراءِ
~
عُذريَّةٌ فِي الحبِّ عُذْرَةُ
كُشِّفَتْ
أثوابُها عن مُومِسٍ
عذراءِ

~
كَم نَعْلِ شُرْطيٍّ
وكم دبَّابَةٍ
سَيهَذِّبُونَ
ـ إذا بَكَيْتُ ـ
بُكَائي!
~
قال الفَتى الناريُّ:
أيُّ مُهَلْهَلٍ
تَبْكِي عَلِيه كَبُومةٍ عَمياءِ
~
وُئِدُوا
كَما وُلِدوا
حَدِيثَ خُرَافَةٍ
فِي أُمْسِياتِ الغُولِ والعَنْقَاءِ
~
فَازَ الخِطابُ على الخِطابِ
فصَفِّقُوا
أَنْتُم ضَحَايَا شَهْوةِ الخُطَبَاءِ!
~
آذانُكُمْ مَثقُوبةٌ
وقُلُوبُكمْ مَنْخُوبَةٌ
كَالطَّبلةِ الجَوفَاءِ
~
لمْ يبقَ إلاَّ كِبْرِيَاءُ فَرِيسَةٍ
عَرَفَتْ
يَقينَ الطَّعنةِ النَّجْلاءِ
~
قالَ الأخيرُ
كَما يَلِيقُ بِأَوَّلٍ
والمبتَلَى بِأُبوَّةٍ بَتْرَاءِ:
~
آنستُ نارًا
قُلتُ: عَلِّي أَهْتدِي
وخَلَعْتُ نَعْلِي
وانتعلْتُ دِمَائي
~

نَادَيْتُ
يَا جَبَلَ الحقِيقَةِ هَا أَنَا
آتٍ بلا فَرَحٍ
بِلا خُيَلاَءِ
~
طُورِدْتُ
وانكَسرَتْ عَصايَ
وشَيعَتي
مَنذُورَةٌ
لمتاهةِ الغُرباءِ
~
لمْ يبقَ إلاَّ أنتَ
كلِّمْنِي إذنْ
هَذِي سَمَاكَ
وهَذِهِ صَحْرائي!

كَأَنَّكَ الْعِرَاقُ

إلَى شَاعِرٍ عِرَاقِيٍّ...

ثَلاَثُونَ عَامًا تَمرُّ الظِّباءْ
بِطاءً
سِراعًا
سِراعًا
بِطاءْ
~
تُسابِقُ فِي رِكْضِها الشَّاعِرِيِّ
ثَلاَثِينَ "إلياذَةً"
مِن دِماءْ
~
ثَلاَثُون عَامًا
وَفي القَلبِ وَهْمٌ
وَفي الغَيبِ سَهْمٌ
وَفي النَّبْعِ مَاءْ
~
سَيَنْهَمِرُ المِسْكُ
يا صَاحِبِي
فقُل لِلْيَنَابِيعِ:
إنَّ الظِّباءْ...
~
سَتَرْكُضُ
حَتَّى فَناءِ الشُّهُودِ
وَنَركُضُ
حَتَّى شُهودِ الفَنَاءْ
~
وَقَفْنَا
لِنَضْبِطَ أنفاسَنا
فَهَرْوَلَتِ الأرْضُ
تَحتَ الحِذاءْ
~
لقد نَضِجَتْ نارُ
طبَّاخِهِمْ
ولَنْ يحضرَ الطيِّبونَ
العَشاءْ
~

يُخَيَّلِ لي
أنَّ أُخْتي "الحَياةَ"
تُتَبِّلُ بِالسُّمِّ
هَذا الشِّواءْ
~
تَذكَّرْتُ
سِرْنَا معًا ذَاتَ "شِعْرٍ"
فَقِيرَينِ
مِهْنَتُنَا الكِبْرِيَاءْ
~
على بُعْدِ "موتَيْنِ"
مِن ذَاتِنا
عَلى بُعدِ "عُمرَين"
مِمَّا نَشَاءْ
~
بَعِيدَينَ عَن أُمِّنَا
يا ابنَ أُمِّي
نُشَمِّسُ أيَامَنا
فِي الْعَرَاءْ!
~
نُرَاعُ
إِذا مَرَّ ذِئبُ النُّعَاسِ
ونُنْشِبُ أظفارَنا
فِي الهواءْ
~
ولا نَجْمَةٌ
فِي سَمَا الآخَرِينَ
تُسَامِرُنا
فِي لَيالِي الشِّتَاءْ
~
كَعَادَتِنَا
لاَ نُطِيل الوَدَاعَ
لِنَشعُرَ أنَّا
نُطيلُ اللِقَاءْ!
~
تَناجَى الغرِيبَانِ:
ـ كَيفَ العِرَاقُ؟

ـ عَصِيٌّ على المَوتِ والانْحِنَاءْ
~
مَدِينٌ بحِصَّتِهِ
فِي العَذَابِ
وقد يُحسِنُ المُسْتَدِينُ
الوَفاءْ
~
مِنَ الصَخْرِ
يَطْحنُ بَعْضَ الدَّقيقِ
ويَصْنَعُ من غَيمَتَينِ
الحِسَاءْ
~
ويَسْقِي الصِّغارَ
حَلِيبَ "النُّجُومِ"
يُطَبِّبُهمْ
بِحُبُوبِ "الدُّعَاءْ"
~
على نَغمَاتِ سُقوطِ القَنابِلِ
يَضْبطُ إيقاعَهُ
فِي الغِناءْ
~
ويُشعِلُ "فَانُوسَ"
آلامِهِ
ويَرْفعُ عَن قَاتلِيهِ
الغِطَاءْ
~
صَرَخْتُ به:
ـ هَل تَرَكْتَ العِراقَ؟
فجَرَّ حقيبتَه
فِي حَيَاءْ
~
ـ معي فِي الحَقِيبةِ
قَبْضَةُ طِينٍ
وشَتْلَةُ نَخْلٍ
ونهرُ بُكاءْ
~
سَأزْرعُ

فِي كُلِّ شِبْرٍ
عِراقًا
يرحِّبُ بالأهلِ
والأصدقاءْ!
~
سَيَتَّسِعُ الجُرْحُ يا
صَاحِبي
إلى أَنْ يَ◌َضِيقَ عَليهِ
الفَضَاءْ
~
لَقَدْ بَدأَ العُرْسُ
هَيِّئْ دِمَاءَكَ
وادخُلْ مَهيبًا
إلى كَرْبَلاءْ
~
بَ◌َعيدٌ هُو الماءُ
فَاكْسِرْ إناءَكَ
كَي تَتَكلَّمَ فيكَ
السَّماءْ
~
على عَتبَاتِ السَّنَا
شُفْتَنِي
ونَاولْتَني
خِرقَةَ الأَوْلِيَاءْ
~
ـ أَنَا لاَ..
أَنَا نَبَأٌ كَاذِبٌ
أكرِّزُ فِي شَارِعٍ
لِلبَغَاءْ
~
ـ تَتبَّعْ خُطَى الضَّوءِ
وارْحَلْ
تَصِلْ
وكَرِّزْ
فَأنْتَ الْمُضِيءُ الْمُضَاءْ!
~
لَنا خُطوَةُ البِدءِ

يا صَاحِبِي
وليس لنا
خطوةُ الانْتِهَاءْ
~
تمتَّعْ
بأَوَّلِ نَجْمَةِ صُبْحٍ
بِأَوَّلِ شَمْسٍ
تَزُورُ المسَاءْ
~
بِلَسْعَةِ أَولِ مَوجَةِ بَحْرٍ
بِأَولِ تَنْهِيدَةٍ
لِلنِّسَاءْ
~
بِأَولِ صَوتٍ يَقُولُ:
بِلاَدِي
فَيَشعُرُ
أنَّ التُّرابَ استضاءْ
~
بأولِ عَاصفةٍ
من حنينٍ
على رَاحلٍ
فِي مَهبِّ الشَّقَاءْ
~
بأَوَّلِ جَائِزةٍ
لَم تنَلْها
لِكَي تَتعلمَ
دَرسَ العَطاءْ
~
بأولِ جرعةِ حرِّيَّةٍ
نفوزُ بها
ميِّتِينَ
ظِماءْ!
~
ثلاثونَ...
لاَ
لَنْ أعُدَّ الظِّبَاءَ
ولن أَسألَ السَّهمَ

من أينَ جاءْ!
~
ـ لنا الخوفُ
ـ نامَ "الخَطَا" مطمئِنًّا
ـ لنا الليلُ
ـ للمُظْلِمِينَ الضياءْ
~
ـ لنا الموتُ
ـ غُرفةُ نومِ الملوكِ
بلا حرَسٍ، وطبيبٍ
وداءْ
~
نخلِّدُ فِي أشرفِ الأُمَّهَاتِ
بياضَ الرُّؤَى
فِي سوادِ الرِّدَاءْ
~
نعطِّرُ شَيبَةَ آبائنَا
بما سالَ
من عَرَقِ الأنبياءْ
~
هَنِيئًا
لِمَن علَّمُوا الأبجديَّةَ
كيفَ تُضافُ إلى الحاءِ
بَاءْ!

حُضُورٌ

كانُوا
فَكانَتْ وَرْدةٌ
وكتابُ
~
ودمٌ يسيلُ
وشعلةٌ
وعَذَابُ
~
قُلْنا: امنحونا آيةً
فتبسَّموا
ورَمَوا لنا
قَلَقَ السؤالِ
وغَابوا!

الْفَاتِحُونَ

كانوا
فكانَ الحُبُّ
كانَ الغضبْ
~
وكانتِ الرِّيحُ
البُروقُ،
الشُّهُبْ
~
كانوا خُطًى
تبحثُ عنْ نفسِهَا
وآدميًّا
للسَّمَا يَنتَسِبْ
~
عيونُه مَشدُودةٌ للذُّرَا
وقلبُهُ فوق الثَّرى ينسكِبْ
~
ما الشِّعْرُ إلاَّ رَجُلٌ خارجٌ
من نفسِهِ
يرنو لها مِنْ كَثَبْ
~
معاركُ الحبِّ التي
خاضَها
تنهَبُ مِن أيامِهِ
مَا تَهَبْ
~
معاركُ البَوْحِ التي
قاومَتْ
وحشيَّةَ النسيانِ
عَبْرَ الحِقَبْ!
~
بِكْرَ القوافي
لَاَ تلُمْ كَبْوَتِي
نديمُكَ ـ الليلَةَ ـ
بِكْرُ التَّعَبْ
~
نديمُك انتاشَتْهُ أيَّامُهُ

وما ثناهُ الجُرْحُ عمَّا طَلَبْ
~
ضاقتْ عيونُ البِيدِ
بـ"الشَّنْفَرَى"
وغَرَّرَت بِـ"الْمُتَنَبِّي"
"حَلَبْ"
~
الشعراءُ الشِّعْرُ
ماتوا أسًى
ونحنُ بين الشعراءِ
اللَّقَبْ
~
غابوا وباقٍ أنتَ
باقٍ أَنَا
لاَ ندرِكُ النصرَ
ولا ننسحِبْ
~
وَوحدَنا
نَشْربُ ماءَ الظَّمَا
ووحدَنا
نأكل خُبْزَ السَّغَبْ
~
ووحدَنا نسكرُ
مِن خمرةٍ
عذراءَ
مَا مرَّتْ
ببالِ العِنَبْ
~
فنحنُ مِلْحُ الأرضِ
يا صَاحبي
ينفُضُ صِدقَ الحُزنِ
عَنَّا
الكَذِبْ
~
مَا مسَّكَ الضُّرُّ
وما مسَّنِي
وما خسِرنَا

خاسرٌ مَن كَسَبْ
~
أنتَ الذي علَّمْتَنِي
أن أَرَى
مَا لاَ يُرَى
أنْأَى لكي أقترِبْ
~
شَرِبْتُ من صوتِكَ
بَوْحَ القُرَى،
نارَ الليالي،
كبرياءَ الأدبْ
~
جسارَةَ الريحِ،
حنانَ النَّدَى،
جَهارَةَ الرَّعْدِ،
وصَمْتَ الهِضَبْ
~
الشمسُ
عذراءُ الزمانِ التي
تُلقِي علينا
قُبلَةً مِنْ ذَهَبْ!
~
تعشقُ
لاَ تخجَلُ مِنْ عِشقِها
لولاهُ لم تطلُعْ
ولم تحتجبْ
~
حَسْبُكَ
فاشهَدْ
أنَّنِي عاشقٌ
فليسَ قلبي
قبضةً
من خشَبْ
~
العشقُ مكتوبٌ
على أهلِهِ
لاَ يُسأَلُ الرحمنُ

عَمَّا كَتَبْ
~
عفوًا
فتَى الفِتيانِ
"غرناطَةٌ"
ضاقتْ على حُلْمِكَ
حتى انتحَبْ
~
جُرْحُ المورِسْكِيِّينَ لم يندَمِلْ
وابنُ "أبي الغَسَّانِ"
حُلْمٌ ذَهَبْ
~
رايةُ "لاَ غالبَ..."
قد حُرِّقَتْ
الآنَ
"لاَ مغلوبَ إلاّ العرَبْ"
~
حَسْبُكَ فاشهَدْ
أَنَّنِي غاضبٌ
وأَنَّ قلبِي
قبضةٌ من لَهَبْ
~
لاَ أهلَ فِي المنفَى
وهَذَا أَنَا فِي موطِنِي
عن موطِني أغترِبْ
~
أبغِي فضاءً
باتِّسَاعِ الرُّؤَى
وصرخَةً
فِي حجمِ هَذَا الغضبْ
~
انظُرْ
تجِدْنِي
مثلَمَا شِئتَنِي
"مدينةَ اللهِ"
بكَونٍ خَرِبْ
~

يلمَعُ بَرْقُ الحزنِ
فِي أعيُنِي
وتحتَ جِلْدِي
مَا تَرَى مِنْ شُهُبْ!
~
تواضُعُ الأنهارِ
فِي مِشْيَتِي
وفي جَبِينِي
كبرياءُ السُّحُبْ
~
معلَّقًا
فِي سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى
وكُلَّمَا غَنَّيْتُ
زالَتْ حُجُبْ
~
مِنْ حُرْقَةِ القلبِ
يَجِيءُ السَّنَا
ومِنْ صَهيلِ الرُّوحِ
يأتي الطَّرَبْ!

النُّبُوءَةُ

ستذهبُ
حيث لاَ أحدٌ
سيذهَبْ
~
وتصبح
دائمًا
عنقاءَ مغرِبْ
~
ستلمعُ فِي الظلامِ
لكي تقاسي
تورُّطَ نجمةٍ
وحِيادَ كوكَبْ
~
ستبكي فَقْدَ شيءٍ مَا
وتهذي بشيءٍ مَا
وتخسرُ
حين تكسِبْ
~
ستبدُو قاسيًا
وتفيضُ عطفًا
وسوفَ تذوبُ صدقًا
حينَ تكذِبْ
~
ستُمَنَحُ ألْفَ ذاكرةٍ
لِتَنْسَى
وحُبًّا فوضويًّا
كي تُرَتِّبْ
~
ستمشِي
ثم تسقطُ
ثم تمشِي
وتكتُبُ
ثم تكتُبُ
ثم تكتُبْ
~
ستزرعُ حُزنَكَ الوحشيَّ

وَرْدًا
وتقطفُ شوكَةَ
الفرحِ المدبَّبْ
~
وسوف تدقُّ بابَ اللهِ
يومًا
وتسألُهُ
بتجديفٍ مهذَّبْ:
~
ألَمْ يكُ كلُّ هَذَا الحزنِ
يَكْفِي
لترْضَى
عن خليفَتِكَ المُعَذَّبْ؟!

عَيْنَانِ

بهما سَنبصرُ
إنْ هُمَا
لمْ يُبصِرَا
~
سبحانَ منْ أسرَى
وبوركَ منْ سرَى
~
قد كرَّمَ الرَّحمَنُ
ضوءَ عيونِهِ
ليكونَ وجهُ اللهِ
أوَّلَ مَا يَرَى!

الظِّلُّ الثَّالِثُ

وداعًا أيُّها الفرَحُ
انتظرني
سأركُضُ مَا استطعتُ
لكي تراني
~
غيابُك مُوجِعٌ
كَبُكَاءِ طفلٍ
يبلِّلُنِي بأمطارِ الحنانِ
~
كعادتِها الحياةُ
تغارُ مِنَّا
ونُكرِمُها
وتبخَلُ بالأماني
~
سألتُ الجارحَيْنِ:
بأيِّ ذنبٍ
بأيَّةِ لعنةٍ
عذَّبْتُماني؟
~
أُضيءُ
وتُعتِمُ الأيامُ حولي
وتُجدِبُ
والسَّحَابُ على بَناني
~
أكِدُّ كأيِّ بستانِيِّ حَبٍّ
وحَظِّي كلَّ يومٍ
شوكتانِ
~
وأومِنُ أنَّ أعوامًا عِجافًا
يعوِّضُها القليلُ
مِنَ الثوانِي!
~
نَزَفتُ
فصَفَّقُوا لي
قلتُ: ويلي
لقد كذَبَتْ

على قَلبِي الأماني
~
فهلْ رصَّعْتُ بالندباتِ
قلبي
لِتَسْلِيَةِ الجُموعِ كبهلوانِ؟
~
دفعتُ لسدرَةِ النجوى
بُرَاقِي
وحينَ دنوتُ
أحرقَنِي التداني
~
فَمَنْ نثرَ الأزاهرَ
فوقَ صمتِي؟
ومَنْ فِي دمعةِ الدنيا رثاني؟
~
كَفانِي
أنَّ أكفاني كِتابٌ
وقبْرِي رَفٌّ مكتبةٍ
كَفَانِي
~
سأنزِعُ شارةَ الشُّعَرَاءِ عنِّي
وأصرُخُ: زائفٌ
يا صولَجانِي
~
سَأرمِي كُلَّ آهاتي
وأمضِي
ولا أَحَدٌ
سيفهمُ مَا شَجَانِي
~
إذا لم يوقظِ الموتَى
غنائي
فلا بأسٌ بتحطيمِ
الكمانِ!
~
هنالك
ألفُ دجَّالٍ بغيضٍ
يُدَنِّسُ ركضُهُ

شرَفَ الرِّهَانِ
~
سَيَكْبُو القلبُ
يكْبو الحبُّ
يكْبو
يَقِينُ الصدقِ
فِي صِدْقِ الحِصَانِ
~
كأنَّ قصائدِي العصماءَ كانتْ
دُخَانًا
فِي دُخَانٍ
فِي دُخَانِ
~
سكنْتُ مدائنًا تغتالُ صوتِي
وتفترسُ الحقيقةَ بالرِّطَانِ
~
وما زالَ الفتى العربيُّ فيها
"غريبَ الوجهِ
واليدِ
واللسانِ"
~
ـ يئستَ إذنْ
ـ أجلْ
إلاَّ قليلاً
منَ "العنقاءِ"
ينهضُ فِي كِيانِي
~
وينفُضُ موتَهُ ويقولُ:
مرحَى
بعُمرٍ
فِي رِباطِ الحُبِّ ثانِ
~
سأسكُبُ
مِسْكَ شِرْيَانِي وأمشي
على خيطِ الضِّياءِ الأرجواني
~
ولِي جَبَلٌ،

سأصعَدهُ وحيدًا
وللأشباهِ
منخفَضُ الهَوَانِ
~
أَنَا الرجلُ الذي يمضِي
ليبقَى
ويبقى شاغرًا
لاسْمِي مكاني!
~
أليسَ الحُبُّ مجنونًا
عظيمًا
ومَسْكُونًا
بآلافِ المعاني؟
~
شقيٌّ مَنْ يعانِي الحبَّ
مِنَّا
وأكثرُ شقوةً
مَن لاَ يُعانِي
~
ـ أكان هُناكَ حُبٌّ؟
ـ كان حُبٌّ
هناكَ
وكان ثَمَّةَ عاشقانِ
~
ـ أكانَ هناكَ مجروحانِ؟
ـ كانا هناكَ
وكانَ فينا الجارِحانِ
~
ـ وحيدٌ؟
ـ دائمًا
ـ تَعِبٌ؟
ـ قليلاً
وأفتقدُ افتقادَكَ للأمانِ
~
ـ خَسِرنَا
ـ عُذْرُنا أنَّا اكتملنا
وكانَ هُنَاكَ

نقصٌ
فِي الزَّمانِ

حَارِسُ الضَّوْءِ

إِلَى "بَهَاء طَاهِر"...

مَسَا الخوفِ
يا أيها الخائفونْ
أأوجعْتُكُم؟
كلُّنَا مُوجَعونْ
~
لكم صرخةٌ لم تُطِعْهَا الحناجِرُ
لِي دمعةٌ
لم تَسَعْهَا العيونْ
~
أَنَا خائِفٌ
خائفٌ مثلكمْ
فلا تخجلوا..
ماتَ مَنْ يخجلونْ!
~
أيُوجِعُكم
أنَّ وَردًا خبيثًا
تَفَتَّحَ فِي الليلِ
دونَ غُصونْ؟
~
حديقتُنا
بنتُ صحوِ البراري
ومعشوقةُ الشمسِ
حَتَّى الجنونْ
~
نَبَاتاتُها يَبِسَت
فِي البيوتِ
وأزهارُها سُحِقَت
فِي السجونْ!
~
تموتُ عِطاشًا
ويبقَى الهَشيمُ
يكافئُ ناطُورَها
بالغُضونْ
~
يطيبُ لنا

أنْ نُشِعَّ غُموضًا
ونحنُ، بفطرَتِنَا، واضحونْ
~
قَعَدنَا
لنُحصِي كوابيسَنا
وسارَ إلى حُلمِنَا
الآخَرونْ
~
فقلنا: يغارونَ
مِن خَطْونِا
ولم ننتبهْ
أننا قاعدونْ
~
و"حصَّالَةُ" العُمْرِ مثقوبةٌ
فمهمَا ادَّخَرْنا
تضيعُ السِّنُونْ
~
سَيأتي الذي سَوفَ يأتي
غدًا
ولنْ يجدَ الحزنُ
مَنْ يحزنونْ!
~
أمُرُّ
على شارعٍ طيِّبٍ
وآوِي إلى ركنِ بيتٍ
حنُونْ
~
وأسألُ:
مَا حالُ سُكَّانِهِ؟
تُخَشْخِشُ جدرانُهُ:
طيِّبُونْ
~
ـ فما بالُ شُبَّاكِهِم؟
ـ لاَ يُضيءُ
ـ وتلفازِهِم؟
ـ ضالِعٌ فِي السُّكُونْ
~

ـ وصُبَّارِ شُرفتِهِم؟
ـ خائفٌ
ـ وجُرْذانِ مَطبخِهِمْ؟
ـ آمنونْ
~
ـ ولا فرَحٌ
فوقَ حَبلِ الغَسِيلِ
ولا ضَحِكَتْ لُقْمَةٌ
للصُّحُونْ
~
ـ وكلبهمُ ذابلٌ بالوَصيدِ
يئنُّ
فيَرْكُلُهُ العابرونْ!
~
ـ ويا بابُ
مَا للهواءِ ثقيلاً
كأنَّ ملائكةً ينشِجونْ!؟
~
إلى أين
يا بابُ سارَتْ
خُطَاهمْ؟
ومن أينَ جاءَ
الغبارُ الخؤونْ؟
~
متى صارتِ الغرفُ الطِّيِّباتُ
قِلاعًا
يدمِّرُها الفاتحونْ؟
~
يقولُ لِيَ البابُ:
إنَّ البيوتَ
كأصحابِها
لاَ تُعرِّي الشجونْ
~
ـ تَعَرَّ قليلاً
فكمْ عورةٍ
تعرَّتْ
وحُرَّاسُها غائبونْ

~
أرى الماءَ فِي كوبِهِمْ
ظامئًا
أتَظْما المياهُ لِمَن يشربونْ؟
~
أيبكي الكتابُ
على فرصةٍ
لترميمِ
أرواحِ مَنْ يقرؤونْ؟
~
أيهفو السريرُ
إلى دِفئِهِمْ؟
إلى رَكْضِهِمْ؟
أينَ مَنْ يركضونْ؟
~
أتخْجَلُ
يا حارسَ الطيِّبينَ
لأنَّكَ حيٌّ
وهُمْ ميِّتُونْ؟
~
هُنَا...
يا هُنَا
كانَ لي أصدقاءُ
خِفَافٌ
بأحلامِنَا مُثْقَلُونْ
~
مناكيدُ
آباؤهمْ فِي القبورِ
وفي حِجْرِهِمْ
يترَبَّى بَنُونْ!
~
مساتيرُ
فِي عَيْنِ زُوَّارِهِمْ
وفي عَيْنِ تُجَّارِهِمْ
جائعونْ
~
يسيرونَ

فِي ظلِّ أحلامِهِمْ
مكاسيرَ
لكنَّهمْ سائرونْ
~
تَوَهَّجَ فِي الليلِ قنديلُهُمْ
فصاحوا:
لقد أبصَرَ المُبْصِرونْ
~
نرى إمبراطورَنا عاريًا
فما بالُهُمْ
ساءَ مَا يعبُدونْ!
~
وغَنَّوا لِمَا سوفَ يأتي
أَتى
ذئابٌ... غيابٌ
عَذَابٌ... مَنُونْ!
~
وسِيقُوا إلى نارِهِم
ساطِعِينَ
وقِيلَ: قِفُوهمْ
فَهُمُ مُحضَرُونْ
~
تَجَلَّى
فلم يسجُدُوا هَيْبَةً
ولم يستُرُوا عُريَهُ
بالجُفُونْ
~
ولم يحرُسُوا
ضِحْكَ أطفالِهِمْ
فأطفالُهُم ـ بَعْدُ ـ
لاَ يضحَكُونْ
~
وليس لهُمْ ثَمَّ جبَّانةٌ
ففي حَبَّةِ العينِ
هُمْ يُدفَنُونْ
~
أيا شَرْقُ

يا مَلَكُوتَ الظلامِ
لماذا يفارِقُنا
المُشرِقُونَْ؟
~
فمَنْ أغضَبُوا
زوجةَ الإمبراطورِ
ناحَتْ أجِنَّتُهمْ
فِي البُطُونْ!
~
ومَن أخجلوا
"ظِلَّ أبنائِهِ"
نوافِذُهُمْ أُغلِقَتْ مِنْ قُرُونْ
~
ومَنْ خدَشُوا
حَفلَهُ بالصُّراخِ
إلى الآنَ فِي قبرِهِمْ
يصرخونْ
~
لَهُمْ فِي السماءِ
إلهٌ غفورٌ
فآلهةُ الأرضِ
لاَ يغفرونْ!
~
لنا ثروةُ الفقر:
راتبُ شَهْرٍ،
وسقفٌ،
وعائلةٌ
ودُيُونْ!
~
مسابقةُ الكلماتِ
"المسلسَلُ"
ليلُ الخميسِ
الذي تعرفونْ!
~
فُكَاهاتُ مولايَ
"عادِلْ إمامِ"
وزيجاتُ

جارتِنا الحَيْزَبُونْ!
~
شجاعةُ إيماننَا الكُرَوِيِّ
بأبطالِنَا
عندما يُهزَمُونْ
~
رواياتُ "محفوظَ"
شِعْرُ "نِزارٍ"
نِكَاتٌ
تُسَيِّسُ بعضَ المُجُونْ
~
عِتابُ الصداقةِ
شايُ الودادِ
شوارعُ تَكْرَهُ
مَنْ يكرَهُونْ
~
شِجارُ الرِّضَا
فِي أماسي القَناعةِ
أطفالُنا عندما يَنعسُونْ
~
نصيحةُ أُمٍّ
ببعضِ التسامُحِ
فِي عالَمٍ
متخَمٍ بالضُّغُونْ!
~
ولَطْمَةُ كفِّ الأُبُوَّةِ
تهوِي
عَلَى خدِّ مَن هانَ
كي لاَ يهونْ!
~
و"باصُ السعادةِ"
حين يمرُّ
ونحنُ على حَسْرَةٍ
واقفونْ!
~
و"فيروزُ"
تطرُدُها "أورشَلِيمُ"

فتحضِنُ صرخَتَها
"راجعونْ"
~
تِلاَوَةُ "رفعَتَ"
حينَ تزفُّ ملائكةً
للسَّمَا يعرُجُونْ!
~
ألسنا جميعًا
على مَا يُرامُ
لماذا إذنْ
يشمَتُ الشامِتُون!؟
~
وقفتُ
على مُدُنِ الذكرياتِ
وغربانُ نسيانِها
يمرَحُونْ
~
تلفَّتُّ
ثَمَّ خرابٌ أنيقٌ
وموتَى
ولكِنَّهُم ينسِلُونْ
~
ومرَّتْ
كوابيسُ مرضَى الحروبِ
وأشباحُ آلافِ
مَن ينزفونْ
~
ومَرَّ أبي
ـ يا جَنُوبَ المحبَّةِ
نَمْ
فملائكَتِي ساهِرُونْ
~
ومَرَّ شذا الرُّوحِ
فِي الأبديَّةِ
مرَّ مقاتلةٌ خالدونْ
~
ومَرَّ

"أبو الطيِّبِ المتنبي"
وحيدًا
كما ينبغِي أن يكونْ
~
تنفَّسْتُ
يا صوتُ كُن مُبصِرًا
وكُنْ مُمْطِرًا
إننا مُجدِبُونْ!
~
ويا صوتُ
إنَّ السفينةَ تدنو
وبَحَّارَةُ الغَيْبِ
لاَ يُبطِئونْ
~
خَسِرْنَا السِّباقَيْنِ
والفائزونَ
بجائزةِ اليأسِ
لاَ يربحونْ!
~
صَرَختُ بمولايَ:
إنَّ الجرادَ أَتَى
والمشائيمُ لاَ يأبَهُونْ
~
مَخَانيثُ
حاضَتْ سراويلُهمْ
وهُمْ فِي مقاعدِهِمْ
"يغْنِجُونْ"
~
وأوطانُهمْ تحتَ آباطِهِمْ
إذا أكْمَلُوا بَيْعَها
يرحلونْ
~
رَمَى التِّيهُ
أَشْأَمَ سُكَّانِهِ
وبشَّرَهُم
أننا مُغرَقُونْ!
~

رعاياكَ فِي الخوفِ
فَكِّرْ لنا
فنحنُ
ـ كما شئتَنا ـ
عاجزونْ
~
ـ إلى السورِ
ـ أسوارُنا هُدِّمَتْ
ـ إلى البيتِ
ـ فِي بيتِنا يسكُنونْ
~
ـ إذنْ فاهربوا الآنَ
ـ لا
فالرَّصَاصَةُ أسرَعُ
مِنْ ظَهْرِ مَن يَهربونْ!
~
تلفَّتُّ
كان صديقي اللَّدُودُ
كسكِّينَةٍ
سنَّها يائسُونْ
~
يُطِلُّ على غابةِ الآخرينَ
سريعًا
ويصطادُ
وَعْلَ الظُّنُونْ
~
وينصَحُنِي:
كُن صباحَ غنائِك
كُنْ ليلَهُ
إنَّهُمْ هالِكُونْ!
~
ولا تمتلئْ ببكاءِ سِوَاكَ
وقُلْ "جائعٌ"
دون واوٍ ونونْ
~
بَكَى مَوقِدٌ
يا طُهاةَ الفجيعَةِ

ماذا على لحمِنَا
تطبُخُونْ؟!
~
معي مَطرٌ
فِي سماءِ الكلامِ
فيا غيمَتِي
أينَ مَن يُخصِبُونْ؟
~
معي تائهونَ
بلا موطِنٍ
لهُمْ وطَنٌ
أهلُهُ تائِهُونْ
~
معي مِنْ حُرُوبِ
جنودِ السلامِ
سلامُ الجُنُودِ وهُمْ يعبُرُونْ
~
صعيدٌ من الحُزْنِ
والكبرياءِ
إذا خانَهُ زمَنٌ
لاَ يخونْ!
~
ونِيلٌ
هو الدمعةُ الأزَليَّةُ
مِندِيلُهَا
شَجَرُ الزَّيْزَفُونْ
~
مَغارِبُ شمسٍ أُمُومِيَّةٍ
إلى اللهِ
فِي حِجْرِها
يصعَدُونْ
~
تلفَّتُّ
كانتْ هناكَ بِلادي
وكانتْ تضيءُ
وهُمْ مُظلِمُونْ
~

كتبتُ عن الخوفِ
تعويذَةً
تليقُ بآخِرِ مُهرٍ
حَرُونْ
~
ومِنْ حَقِّ حُرَّاسِ "وَهْمِ الحداثَةِ"
إقْصَاؤُهَا
عن رصيفِ الفُنُونْ
~
ففي العُودِ
متَّسَعٌ للجميعِ
وفي اللَّحْنِ
يُمتَحَنُ العازِفُونْ!
~
أَنَا تابعٌ
لِصَحَابٍ مَضَوْا
وأمضِي
ولِي مثلُهُمْ تابعُونْ
~
يمرُّونَ
بالعشقِ مرَّ الشهيدِ
وتبقى البلادُ
التي يعشقونْ
~
إذا أنكرَ الباسمونَ الشفاهَ
وخانَ المدامعَ
مَن يدمعونْ
~
فـ"مِصْرُ"
التي كنتُ عَرَّابَها
ستعرفني
عندما يُنكِرُونْ!
~
أَنَا حارِسُ الضَّوْءِ
فِي ليلِهَا
وأصدَقُ مَنْ بِاسْمِهَا
يُولَدُونْ!